العربيةQ وا/ناهج التدريسية على ما يراه البعض صالحا من الأعمالQ أو ورKا تجدر الإشارة هنا إلى أن عددا كبيرا من الرحالة الأوروبيT قد الكتاب- لإدراك الجوانب ا/همة من نتائج تلك الرحلاتQ كالكشف عن آثار كانت مجهولة لدى العرب أنفسهمQ من تاريخ ذلك الجزء من بلادهمQ فبرزت وأيا كانت دوافع الرحالةQ ا/علنة منها والخفيةQ فقد اتصف أغلبية مشاهداتهم بأمانة وصدقQ كما حرص معظمهم على التفرقة بT ا/شاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم. با/عنى الحديثQ الأمر الذي يجعلنا نعالج هذا ا/وضوع في الفصل الثاني بالنظر في أعمال بعض الرحالة- القدامى منهم والمحدثT- باعتبارهم إثنوجرافيT وإن كانوا غير متخصصT أو مدربT أساسا هذا النوع من إن بعض الرحالة الذين نتناول أعمالهم في مثلاQ أو وصف حضارة غير إسلامية كما جاء في دراسة البيروني للثقافة إننا نرى في هذه الأعمالQ وما قدمت من مادة ثريةQ دليلا بارزا على قيمة رحلاتهم في تزويدهم مباشرة با/علومات ا/ستمدة من ا/لاحظة ا/باشرةQ وا/عاينة الشخصية عن الأحوال السياسة والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زاروها أو أقاموا فيهاQ وعن طبائع أهلها ومعالم حضارتهمQ هذا ولا يقتصر الأمر على كون هؤلاء الرحالة إثنوجرافيQT وإلا نجدهم- أو نجد بعضهم على الأقل- قد برزوا أيضا كأدباءQ وأن مادة رحلاتهم قد «أدب الرحلات» للإشارة إلى كتابات الرحالة ا/سلمT وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوامQ والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهمQ و دوافع رحلاتهمQ وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصيةQ أو إصدار أعمال الرحالة وبلوغه حدا كبيرا من الدقةQ علاوة على عملية الأسلوب القصصيQ السلسQ وا/شرقQ أدخلت أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربيQ وأصبحت قراءة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى. القائم بذاته كفن القصةQ أو الشعرQ أو ا/سرحيةQ أو ا/قالة الأدبية مثلاQ إلا أنه في أدب الرحلات تجتمع أساليب هذه الفنون وموضوعاتها كلها دون أن ٣) تضبطه معاييرهاQ أو أن يخضع /قاييسها. ومع أننا نركز في هذا الكتاب على التحليل الإثنوجرافي لكتابات الرحالةQ فإننا نرى أن نشير في هذا التمهيد إلى أن مادة الرحلة كثيرا ما تحتوي على العناصر الأدبية جنبا إلى جنب مع ا/علومات الإثنوجرافية. لعديدةQ ولنكتف هنا بالإشارة إلى دراسة عثمان موافي الذي تناول فيها رحلة ابن جبيرQ ورأى أن هذا الرحالة قد نقل لنا صورا حية وصادقة عن وتقاليدهمQ ونظمهم الاجتماعيةQ وأحوالهم النفسيةQ وذلك في القرن السادس الإسلاميQ وهي فترة الجهاد ا/قدس ضد الصليبيT بقيادة القائد صلاح نصار في دراسته للرحلة نفسها- أن ابن جبير كان يعنى في وصف ا/دن والحصونQ وا/ساجدQ وا/دارسQ والحماماتQ وا /ياهQ والأسواقQ وا/ارستانانQ هذاQ وإن لم يصف ابن جبير كل مدينة وفق هذه العناصر إلا أنه تعرض لبعضها تارة وأهمل البعض ومن وجهة النظر الإثنوجرافية فإنها في مجملها تشكل إطارا (٥) دقيقا لوصف ا/دن والبلدان وا/نهجQ وإلا برز أيضا العنصر الأدبي متمثلا في جمال اللفظ وحسن التعبير على النحو الذي ورد مثلا في وصفه مدينة دمشق: «جنة ا/شرقQ ومطلع حسنه ا/ؤنق ا/شرقQ وهي خا2ة بلاد الإسلام التي استقريناهاQ وعروس ا/دن التي اجتليناهاQ قد تحلت بأزاهير الرياحQT ا/كQT وتزينت في منصتها أجمل تزيQT وتشرفت بأن آوى الله تعالى ا/سيح وأمهQ صلى الله عليهماQ إلى ربوة فيها ذات قرار ومعQT ظل ظليلQ وماء سلسبيلQ تنساب مذ انبه انسياب الأراقم بكل سبيلQ ورياض يحيي هيد ا بحث الأول عنها: إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيهاQ وإن كانت في السماء (٦) فهي بحيث أسامتها و تحاذيها» نحن نرى في الرحلة نوعا من الحركةQ وهي أيضا مخالطة للناس ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معT خلال فترة تثقيفا للإنسانQو إثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين. إن الرحلة ومع ذلك فإن كتابات الرحالةQ أيا كانت توجهاتهم الفردية ونزعاتهم الشخصيةQ تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيهQ كما رحلات السندباد البحري السبع التي وردت في حكايات ألف ليلة وليلة. الأزهر في عصر محمد علي باشاQ» أن السفر مرآة الأعاجيبQ وقسطاس ونجده يستطرد القول في تعليقه على كتاب رفاعة رافع (٨) التجارب»

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي